

# «البودكاست» يفتح المجال لصوت نسوي عربي بلا قيود

## منصات إلكترونية تمنح المرأة العربية صوتاً للتعبير عن قضاياها ومشاكلها



محطات المدونات الصوتية النسائية أو ما يعرف بـ «البودكاست النسائي» أصبحت منذ وقت ليس ببعيد من السيدات في المنطقة العربية، حيث يستطعن من خلالها التعبير عن قضاياهن وما يتعرضن له من انتهاكات دون خجل. والسؤال الذي يطرح نفسه في أوساط المتابعين لهذه المنصة التي يمكن وصفها بأنها «صوت النساء العربيات» هل بإمكانها أن تحقق الانتشار المطلوب لما تعرضه من قضايا مسكوت عنها، في ظل حقيقة أنها لا تزال حتى اللحظة منصة نخوية.



شيرين الدياموني  
كاتبة مصرية

«اعترف أن أدنى لم تكن تصغي جيداً لصديقاتي، إذ كان يبتأني نوع من الصداق بعد دقيقتين من الاستماع، والآن أنا عاقشة للاستماع لمحتوى البودكاست، فلم أتوقع يوماً أن تكون هناك منصة تناقش قضايا من المحظورات العربية، تتمكن من تحطيم جسور الخوف بهذا الشكل المثير.. هكذا عبرت الفتاة السعودية، ريتاج علي، عن انجذابها للمحتوى الصوتي الذي تقدمه منصة «صوت».

والبودكاست، هو سلسلة من الحلقات المسجلة صوتياً تذاق عبر شبكة الإنترنت ويتم الاستماع إليها على الهاتف المحمول أو جهاز الكمبيوتر باستخدام تطبيقات مخصصة لذلك، أشهرها تطبيق «بودكاست» التابع لشركة أبل وتطبيق «بودكاست أديكست» مستخدم نظام التشغيل أندرويد.

وتقوم «صوت» التي أسسها شباب من الأردن منذ نشأتها عام 2016 بإنتاج وتوزيع برامج صوتية، أكثرها انتشاراً هو بودكاست «عيب» الذي يحقق نسبة استماع مرتفعة لكل حلقة ويتطرق إلى قضايا نسائية طالما كانت مصنفة في خانة المحرمات والممنوعات ولا تطرح عادة في المجتمع العربي.

وناقشت بان برقايوي، في إحدى الحلقات، اعتناق ديانة أخرى من أجل الحب، وهو أمر غير مقبول اجتماعياً، وخصصت حلقة أخرى عن عدم وجود قواعد واضحة ضد التحرش في العمل قد يعرض الموظفة لمضايقات أو سلوك غير لائق.

وكانت إحدى حلقات بودكاست «عيب» أشد جراً، وتحدثت عن حق المرأة في أن تكون أمّاً عزباء، وقالت مقدمة المحتوى «من نساء ماذا المجتمع يمنح الرجل الحق في تقرير من تتفق أن تكون أمّاً ومن لا تتفق لذلك، ما الحل أمام امرأة بدأت التقدم في السن ولم توفق في إيجاد شريك حياة مناسب، ولكن لديها رغبة وجاهزية في أن تكون أمّاً؟ ماذا يقبل المجتمع أن تقوم امرأة عزباء بتبني طفل وتربيته، بينما يصعب عليه قبول امرأة عزباء تذهب إلى بنك الحيوانات المنوية وتقوم بإجراء تلقيح اصطناعي لإجراء عملية الحمل وتحمل وتنجب دون شريك حياة».

### حيوات موازية

قالت مي محمد، وهي سيدة أربعينية، لـ «العرب»، «عندما استمع لهذا البودكاست أجد نفسي كأنني أقابل أناساً حقيقيين وأتعرف على قصصهن

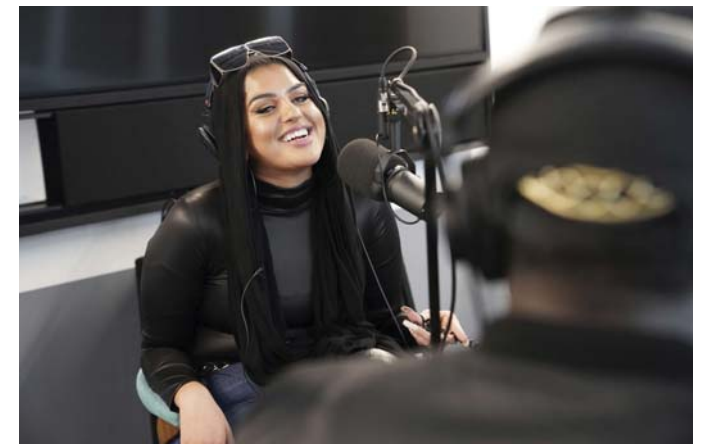
الأكثر حميمية وعنفًا، ربما يفتر صوت النساء حيناً أو يمل المجتمع من سماع قصصهن، لكن لا الاعتداءات تتوقف، ولا معاناتهن تنتهي، ومن ثم تعود النساء والفتيات إلى سرد حكاياتهن من خلال الية جديدة وجدوها في البودكاست كوسيلة تستطيع جذب الناس من جديد».

وتفرغت رنا نواس، لإنتاج المدونات الصوتية عبر الإنترنت في دبي، لتصبح أكثر مقدمات البودكاست شعبية في الشرق الأوسط، وتعتبر الفتاة معرفة الحقائق جزءاً من عملها كمناصرة غير رسمية لحقوق المرأة عبر مدونتها الصوتية «عندما تفوز النساء».

وهي مدونة تروي عبرها النساء اللواتي يحتذى بهن في جميع أنحاء العالم قصصهن المهمة ويكشفن عن الأدوات العملية والاستراتيجيات التي استخدمتها للفوز، وتواصل رنا عملها في المساعدة على منع التمييز الجنسي، وتشجيع النساء، وتسليط الضوء على إنجازاتهن.

وترى نواس، أن البودكاست سينتشر أكثر في المنطقة والعالم لأن «الناس سيصبحون أكثر انشغالا»، وتتفق معها في الرأي الإعلامية الخمسينية في راديو مونت كارلو، ريتا خوري التي تملك خبرة تزيد عن عشرين عاماً في العمل الإذاعي، وتحدثت عن اهتمام العرب المفاجئ بالبودكاست قائلة «يبدو العالم العربي كمن استفاق فجأة وهوول متأخراً على موعد ما، وكان الأمر أتى نتيجة لحالة إشباع من المنصات المتوافرة وملئ منها»، وهو توجه يمثل بادرة إيجابية وحقل تجارب يعزز أهمية الصوت.

وتجربة البودكاست الذي يلقي الضوء على معاناة المرأة العربية، ربما تكون جديدة على النساء في دول المنطقة، غير أنها حجزت مكاناً مميزاً، لرواج الهوائيات الذكية التي سمحت للمستمعين بتحميل المحتوى الإذاعي والاستماع له في أي وقت، ووجدت النساء فيها مساحة آمنة لسرد قصصهن دون خوف من وصمهن بـ «قلة الحياء» أو نوات «وجوه



للرأة صوت يعبر عنها أينما كانت

بمصر لتكوين مشروعات إعلامية بعيدة عن شاشات التلفزيون والصحف، وحتى مواقع السوشيال ميديا واليوتيوب من خلال تدوين حلقات يستمع إليها الملايين بمجرد رفعها على الإنترنت.

### ولها.. صوت

أشارت دوناهيو، إلى أن الإدارة الأميركية تحاول نشر ثقافة البودكاست في الشرق الأوسط، ومصر من الدول التي لا تنتشر فيها هذه الثقافة وتحتاج إلى المزيد من التدريب.

وهناك بعض التجارب الجديدة لمصريات حرصن على إنشاء بودكاست يعبر عن قضايا نسوية مثل بودكاست «ولها.. صوت» التي قامت به مؤسسة

«ولها وجوه أخرى». وأكدت رنيم العفيفي، كاتبة متخصصة في الشأن النسوي، ومديرة إحدى المنصات «اكتشفنا أن البودكاست يفرض نفسه كأحد الوسائل الإعلامية التي تستطيع الوصول إلى قطاعات واسعة من الناس دون سقف يحكمها، وفكرنا كيف نقوم بعمل ذي توجه نسوي خاصة أن شركة أبل أعلنت في أواخر 2018 أن هناك 700 ألف بودكاست نشط على الفضاء الإلكتروني.

وأشارت العفيفي إلى حرصهن في البودكاست على الحيادية وضرورة تحديد «مع من نتكلم وماذا نريد أن نقول وكيف نراعي المفردات الحساسة وماذا نستخدمه منها وما لا نستخدمه».

ومن خلال إحدى حلقات بودكاست «ولها.. صوت» كشفت سيدة مغربية عن معتقدات غريبة انتشرت في بلدنا، قائلة إن أغلبية النساء تستحجن من قطرات الدم الممطرة التي تخرج على ملابسهن، وتعتقد أن الفوط الصحية يستخدمها البعض في السحر لذلك يغسلنها قبل رميها.

أما فائق في فتاة يتيمة من محافظة البحيرة بمصر، عانت كثيراً مع زوجة أخيها ثم ذهبت للعيش في مدينة الإسكندرية، وسردت من خلال حلقة بودكاست معاناة من نراهن يومياً في الشارع، ومنا من يستيقظ على أصوات تدوي بحثاً عن الرزق، لكن لا تشعر بوجودهن كبشر.

ولم يقتصر دور البودكاست على كسر حاجز الخوف النسائي في المجتمع فقط، إنما أيضاً كسر حاجز الخوف الذي صنعه المنظومات الذكورية الأبوية، وابتات المئات من النساء يجدن في هذه المنصات فرصة للتحدث

بعناية بأسمائهن الحقيقية أو بأسماء مستعارة، عن انتهاكات تمت بحقهن، عبارة عن اغتصاب وتحرش وجرائم مست حقوقهن. ورات منى واصف، وهي ناشطة حقوقيّة مصرية، أن جدران الخوف

سقطت لأن النساء قررن ذلك، وكسرن الكثير من الحواجز السياسية التي تمثل نقلاً على قلوبهن وأرواحهن. وأوضحت واصف لـ «العرب»، أن الحديث عن التحرش الجنسي والانتهاكات التي تتعرض لها النساء عبر منصات «البودكاست» فرصة جيدة للوح وسرد ما يعانين منه بالإساليب التي يرونها مناسبة والتي تلائم وجعهن، ودون تحمل عبء تزيين الغضب تفادياً لعدم خدش الحياء العام المسؤول بأشكاله المختلفة عن قمعهن أيضاً.

### مقض الرقيب

بات عالم البوح العلني هذا الذي خلقتة النساء الناجيات على منصات البودكاست شبكة الدعم لكثيرات عانين لوقت طويل من غياب الأمان في المجتمعات الذكورية، فكل فتاة كتبتب مثلها نجحت في كسر حاجز الخوف، وقالت حكايتها أو دافعت عن حكاية امرأة لم تستطع أن ترويها بنفسها.

وتحدث بودكاست عربي بعنوان «المرأة الخفية» على منصة «ابتدي» عن قصص النساء والفتيات، التي غالباً

تجربة البودكاست الذي يلقي الضوء على معاناة المرأة العربية حجزت مكاناً مميزاً، لرواج الهوائيات الذكية التي سمحت للمستمعين بتحميل المحتوى الإذاعي والاستماع له في أي وقت

### رنا نواس تطمح لتعميم التجربة عربياً

ما تكون غير معروفة أو تم تجاهلها، وأنتجه رجل الأعمال المصري أحمد عزت، وركز على قضايا المرأة وانتهاكات حقوقها ويعمل على توعيتها بحقوقها ليكون أداة فعالة للنساء نوات الموارد المحدودة للتعبير عن آرائهن واهتماماتهن.

وبعض الحلقات التي تم إعدادها بالتعاون مع هيئة الأمم المتحدة للمرأة تتضمن حلقة حول ممارسة تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية، وحلقة حول جرائم الشرف، استضافت الصحافية الأردنية وناشطة حقوق الإنسان، رنا الحسيني.

وتقول الفتاة الكويتية حبيبة الرشيد، إنها وصديقاتها انسحن شيئاً فشيئاً من دوامة الجلوس أمام شاشة التلفزيون إلى قضاء البودكاست الذي يعرض مشاكل وقضايا هامة لهن دون إعلانات.

ويوفر البودكاست ميزة الاستماع إلى المحتوى في أي مكان وبأي وقت، ولا يتطلب تركيزاً كما هو الحال بالنسبة إلى القراءة والمشاهدة، وتستغرق الحلقة وقتاً أقل بكثير من نظيرتها في الوسائل الأخرى، كما أنها لا تتطلب سرعة عالية من الإنترنت لتحميلها.

وتتيح المدونات الصوتية النابعة من أصحابها وتمكن الناس من تبادل القصص والحلول فرصاً للحوار واستعراض القضايا النابعة من المجتمع كي تتغير برفق وتتحدى الأعراف التي تميز بين الجنسين.

وتشير الرشيد لـ «العرب»، إلى أنها متابعة جيدة لبودكاست «مساحة» الأسبوعي على منصة صوت الذي يعرفها على قضايا النساء من لبنان والأردن والجزائر ومصر وتونس وغيرها، ويعرض التحديات والحلول للمشاكل الاجتماعية التي تواجهها اليوم.

وتضيف «من سمع ليس كمن رأى، فانا سمعت كثيراً مثلما سمع الكثيرون عن مشروع البودكاست، لكن عندما استمعت له وجدته يضم محتوى مثيراً لأنه يجعلني أقدر ماذا ومتى وكيف أسمع، فهو وسيلة ليست مقيدة بمقصر الرقيب، سواء كان كياناً مثل هيئات البث الرسمية، أو رقيباً ذكورياً مثل الأب أو الزوج أو الأخ».

لقد كسر البودكاست ثقافة الصمت التي أضعحت حق من تعرضن لاعتداءات متفاوتة على مدى سنوات، وتمكنت فتيات عربيات من المجاهرة بالحديث عما تعرضن له على يد رجال.

